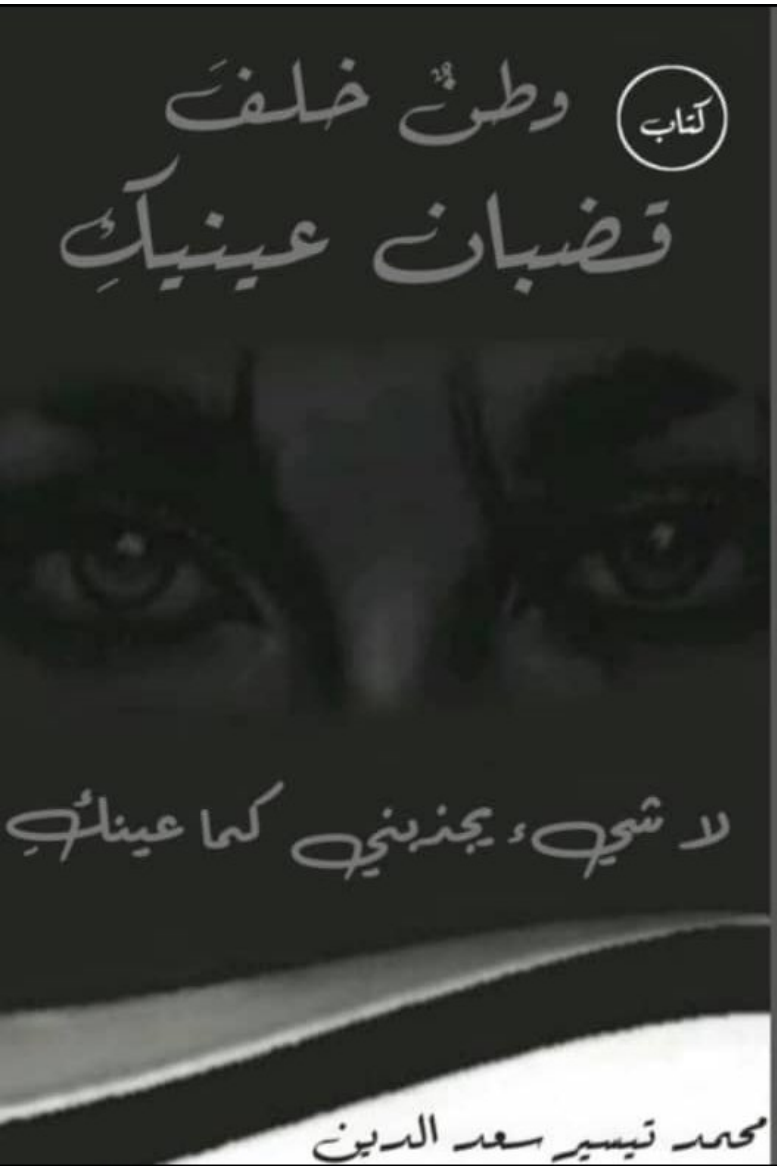

وطنٌ خلفَ قضبان عينيكِ
محمد تيسير سعد الدين
2023

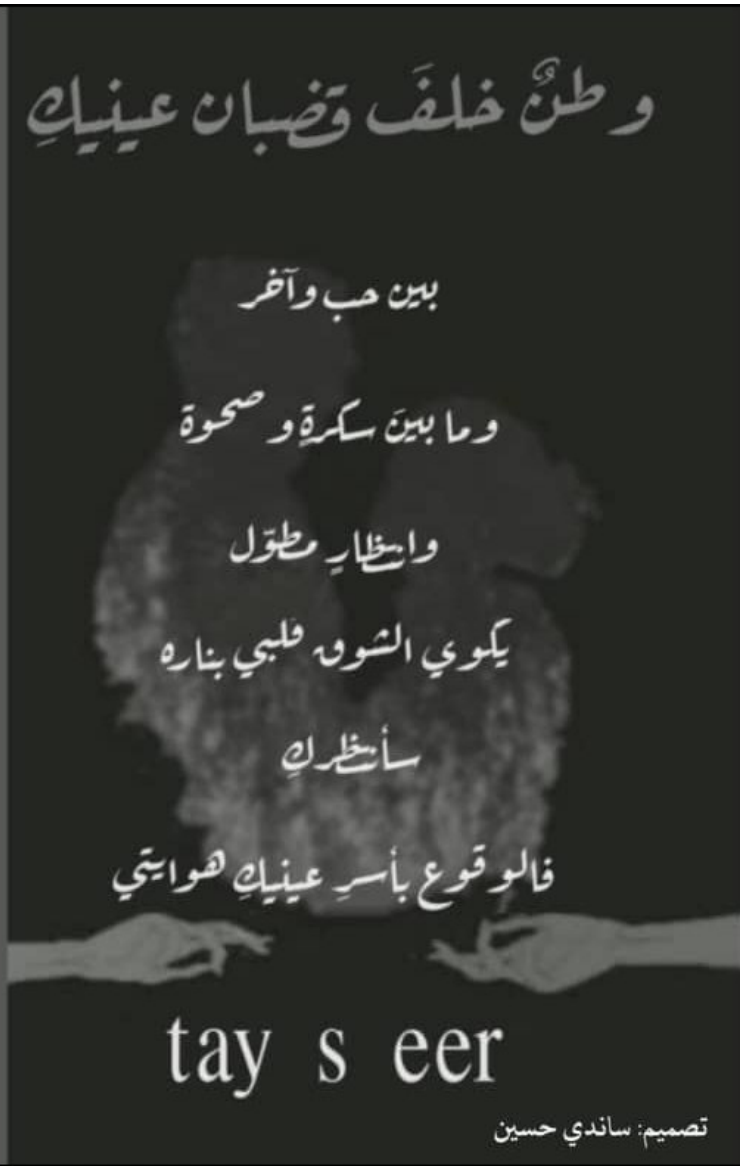

تصميم: ساندي حسين

وطنٌ خلفَ
وَضبانِ عينيكِ

لا شيء تجذبني كما عينيكِ

محمد تيسير سعد الدين

تدقيق:
غنى سليق
رنيم يوسف

إهداء:

إلى من لم يتلقى إهداء في حياتهِ ولن...

إلى العالقِ في عُنقِ الزجاجةِ المسدودة...

إلى من يتهرب من اختبارِ الغد...

إلى من سرقَهُ العُمر بُهتة دونَ سابقِ إنذار...

إلى من مثلي...

أهديك هذا الكتاب أيَّاً كنت...

مقدمة:

الحُبُّ موجود

في الصُحفِ القديمة

في الأغاني العتيقة

في قلوبِ المُخلصين

على جذعِ الشجر محفورٌ بايدي عاشقة

الحُبُّ موجودٌ...ولكنْ بذنبٍ لم نقترفهُ، بطرقةٍ

لا نعرفها نُفينا إلى شاطئ الفراق

واصطحبنا خليلان له

فلا بارَكَ الله به

السابع عشر من نيسان لعام ثلاثة وعشرون بعد الألفين

سلامٌ عليكِ، وعلى قلبكِ يا سيّدتي.
آتيكِ مُقرِئاً إيَّاكِ السّلامَ مُحمّلاً بقلبٍ مليءٍ بِحُبِّكِ، لا صدْقَ بكلامِ الحاسدين، فما يُبدُونَه عكس ما يُضمِرونه.
أنا لا أكرهُ من ألبَسَني ثوبَ الحُبِّ يومَاً، وكساني به، كما لا أغفِرُ لمن سَرَقَهُ مني، وأبقاني عارياً
أمّا بعد:
يا سيّدتي، هذا الثّوبُ قد اهترأَ، تَكدَّسَ عليهِ غُبارُ التّجاهل، تمزّقَ لِكِثرةِ الخذلان، ها أنا أُعطِيكِ إيّاه، بخيطِ اهتمامٍ وإبرةِ حبٍّ سُدّي فَجَواتِه، ولا تَنسي رُقَعَ الحنيّة
لَمْ يَعُد لديَّ القُدرة على شِراءِ ثوبٍ جَديد، فَقد مَلكتُ قلباً واحِداً
لا أكذِبُ عليكِ حَاولتُ اقتِراض عدةَ أثواب؛ لكنّ لمْ يكن أيٌّ منهم مُناسِباً
فإنّني أحبَبتُ هَذا، وأُريدُهُ مهما كانَ العيبُ به، لا أستبدِلُه، ولن أتخلّى عنه مهما كلّفَ الثّمن، اكسِني بهِ مرةً ثانيةً، وثالثةً، وعاشرة.
يا سيّدتي، صفحةٌ بيضاءُ جَديدة، ما رأيكِ بِها، نَنسى المَاضي ونكتبُ كُلَّ شيءٍ من جديدٍ
أنا وأنتِ فقط.
تُحدّثينَني عنكِ من البِداية
أصفَحُ عمّا بَدَرَ بعهدٍ لي بأنْ تَبقَي
لا نرتكِبُ الحماقات كما قبل، وأُحِبُكِ من جديدٍ وأكثر من ذي قبل
وأُعيد خَلقَ الصُدف لِأَملأَ عينيَّ بِك
غارِقاً بسحرِ عينيّك لِأنسى نفسي
أُطيلُ بالحديثِ معكِ لِأكتَفي بكِ، ولا أكتَفي منكِ.
وأخيراً:
يا سيّدتي، نُصوصي لا تتَلَبَّسُها صِفةُ الكمالُ إن لم تكن عنكِ، كحالي دونَكِ
جُمَلٌ مَبتورة، كلِماتٌ نَاقِصة، حروفٌ عَاجِزة عن وصفي سواكِ.

الواحد والعشرون مِنْ نيسان

سلامٌ عليكِ وعلى قلبكِ ياعزيزتي.
مازلتُ ذلكَ الأبله الّذي يكتبُ عنكِ باستمرار، لا أعرف بِمَ سأصِفُ نفسي الآن وأنا أكتبُ لكِ دونَ وجودكِ.
أمّا بعد:
يا عزيزتي، أأنا مَنسيٌّ بالنسبةِ لكِ؟
هل مازلتِ تَذكُرينَ أيّامنا؟
أجلسُ في غرفتي لكنّي لستُ وحيداً، مُحيطةٌ بي أنتِ كجدرانِها
طيفُكِ يملأُ المكان، غرفةٌ فارِغةٌ مليئةٌ بكِ
حتّى في العالم الخاص، عالم اللّاشيء أنتِ تملَئينَ كلَّ شيء؛
ولكنَ حُرِمَ عليَّ عناقكِ، تقبيلكِ، أو حتّى لمسكِ.
يا عزيزتي، كلُّ المحاولات للكُرهِ باءت بالفشلِ، أنا أُحِبك
كلُّ المحاولات للنسيانِ باءت بالفشلِ، أنا لا أنسى.
كلُّ المحاولات للهروب منكِ باءت بالفشلِ، أنا بجانبك.
يا عزيزتي، غيابك هذا مُفزِع، بُعدك هذا مُهلكٌ، تجاهلك هذا قاتلٌ
برحيلكِ أشعلتِ نارَ الفتنةِ بينَ عقلي وقلبي، بينَ المنطقِ والشّعور، بيني وبيني
يا عزيزتي، أتى العيد ، ماذا عساي أن أفعلَ دونَكِ؟
من سأُقابل وأُحادث وقد اتخذتِ من الهجرِ خليلاً
من سأُقبّل، سأُعانق، سأَتغزّل وقد حَالت ما بيننا المسافَات.
ما العيدُ إلّا بضحكتكِ، برؤيتكِ، بكِ
وأخيراً:
بعيداً عن الظروف والمسافات والغياب:
كلُّ عامٍ وأنتِ عيدي
كلُّ عامٍ وحُبّكِ باقٍ لا يفنى
كلُّ عامٍ وأمنيتي رؤيةُ وجهك.

الخامس والعشرين مِنْ نيسان

سلامٌ عليكِ وعلى قلبكِ يا حبيبتي.
آملُ أنَّ سلامي يصل، ورسائلي تُقرأ، ونُصُوصِي تُحَب، وقلبي الّذي بينَ راحتيكِ بخيرٍ
أما بعد:
يا حبيبتي، لا طعم للحُبّ، لا فائدة منّي، لا حياة وأنتِ بعيدة.
أبليتني بِحُبِّكِ ثمَّ هجرتني
أُهنّئُكِ، أخفيتي أدلّة وجودك؛
لكنَّ هذه الذاكرة باقية،خلصةٌ لا مُنكرة ، خُذيها أو أعيدي ماهو ملكي
فلا أحتملُ وداعَكِ، وذكرياتُكِ أتلفت النُّهى وفتَّتِ الوجدان.
يا حبيبتي، إنَّ ما تلمسينهُ يُزهر، وقلبي بلغ عنان الجُفاف.
رغم قسوة الحياة، كان صوتكِ ينبعُ حناناً
عيناكِ تمنَحُ روحي أملاً، يداكِ تُطمئِنُ وجهي بالمُداعبة
وجهكِ مُتوهِّج يُنير ظلمتي، ضحكاتك تُحييني من جديد
وكلماتك سحرٌ يُنشَرُ عليّ.
يا حبيبتي، افعلي ما شئتِ فلن تكوني إمرأةَ الغرام إلّا معي
نحن متلازمان
كالموسيقا والغناء
المطر و الشّتاء
الصّور و الذّكريات
الحياة و الموت
كلانا يُكمّلُ الآخر
ومازلتُ احتويكِ
وأنا الخاسر الوحيد.
وأخيراً:
يا حبيبتي، إنِّي على قيدِ لقاءٍ منتظر ولو لثوانٍ.

الأول مِنْ أيار

سلامٌ عليكِ وعلى قلبكِ يا روحي.
مُحرِّمةُ النّسيانِ أنتِ...
أمّا بعد:
يا مؤنستي، عاجزٌ عن إيقافِ نزيفِ قلَمي،
اشتكى لي عن شوقِهِ لنثرِ حبرِهِ على ورقةٍ هيامُها حروفُ حُبّك، فالكتابةُ عنك فريضةٌ تركُها خطيئة.
كالمعتوه، أنظرُ إلى ما تخُطّهُ يدي، ولا حول لي ولا قوة بعد أن فاضت عيناي المليئتان بالحنين بُكاءً، تمرّدَ قلبي وسارَ نحوَ دربكِ دونَ وداعٍ، وعقلي باتَ يُلقي اللّوم عليَّ ويُعاتبني على ما هو خارجَ إرادتي وطوعي
يا راحتي، رجفةٌ، خوفٌ، وقلقٌ احتلّوا جسدي؛ فزمّليني بحضنكِ، واجعلي موطني بينَ ذراعيكِ، اسكنيني خلفَ قُضبانِ عينيكِ، دعينا نموتُ سويّاً ونحن على عناق، نُكفّن بكفنٍ واسع، نوضعُ بتابوتٍ وندفنُ في قبرٍ واحد، أريدُ الموت معكِ حّتى وإن لم تكن حياتنا هكذا، لا وجودَ لي بسجلاتِ الحياة ولا قيد وأنتِ لستِ أمام ناظري!
أعيشُ على فُتاتِ ما تبقى لي منك، البعضُ يا كُلَّ كُلّي!
لكن ..لكنَّ؛ هذه لا تُسمى حياةً؛ فأنا على قيدِها جثّة هامدة و روح غائبة.
وأخيراً:
يا مُتلفتي، هل لي بلقاء؟!
لقاءٌ يُعيدُ ما سُلِبَ مني، روحي الهَاربة، قلبي الهَالك، جسدي المُبعثر، وفكري المشغول ،وأنتِ.

الرابع من أيار

سلامٌ عليكِ وعلى قلبكِ يا مؤنستي.

هذه الرّسالة الخامسة.. ولا إجابة منكِ، إلى متى؟ إلى متى سيطول جفاؤكِ...؟!

أمّا بعد....

يا من اتّخذتُكِ لي روحاً، لي سؤالٌ لكِ! سؤالٌ ينهشُ عقلي، وينهبُ سكينتي، من سمحَ أو أمركِ أن تفعلي هذا؟

ماذا بكِ لأتوه؟! بل من أنتِ لأُتيَّمَ بكِ هكذا؟

أنتِ النّصُ الأكثر جمالاً وأهميّةً

أنتِ البدرُ في اللّيالي الحالِكة

أنتِ الشّمسُ الّتي تشرق بعد ليلٍ عصيبٍ

أنتِ الأملُ الوحيد لمن خانه الأمل

أنتِ الفرحُ والحبّ لقلبيَ اليتيم

أنتِ عناقٌ لمغتربٍ بعد غياب

أنتِ مطرٌ بعد جفافٍ داهمَ حقولي

أنتِ الوعودُ الصادقة لرجلٍ فقدَ ثقتهَ حتّى بظلّه

أنتِ الزمانُ الّذي عنده تتوقّف الأزمنة

أنتِ المكانُ الّذي لا يسكنني تجاوزه

أنتِ من أمطرتِ حُبّاً لإحياءِ فؤادي المهجور

أنتِ رفيقةُ الدّرب، ونفسُ العمر، وطنُ الرّوح

أنتِ من مُلِأت الذّاكرة بها

أنتِ من يستحيلُ نسيانها

أنتِ النّعم بذاتها

أنتِ من عقدتُ اتّفاقيّة صلحٍ بينَ عقلي وقلبي

يا أقحوانتي، أزهرَ اللّطفُ في تفاصيلِ وجهكِ وجذبني،

أغراني حديثكِ عن الحبّ وسرقني، سحرَتني عيناكِ الناعسة واختطفتني، وبلاني سوادُ شعركِ وشنقني وأخيراً..

يا مضرمةَ الفؤادِ بفتيلِ اللّوعةِ والهوى، باتَ الشّوق يلتهمُ قلبي، فما عيب اللّقاء؟.

العاشر من أيار

لا سَلامٌ يُقرأُ عليكِ ويملأُ قلبكِ
دمتِ خَائِفةً مُنكسرةً وأنتِ بعيدةٌ عنّي، لا تَجدينَ مَن يُحبّكِ أو يُشفِقُ عليكِ، فأكونُ وجهَتكِ الوحيدة.
وبكلِّ نَرجسيّةٍ سأقول وما أنا بذلِكَ: أنا النّعيمُ الّذي سَتبكينَ عليهِ عُمركِ ندَماً لفُقدانهِ.
أكرهكِ بقدرِ حُبّي، وتبّاً لاختلاطِ المشاعر.

الخامس عشر من أيار

"أهيَ رسالةٌ إلى بيلا مُجدداً؟ ألا تَتعب أو تَمل؟ ألمْ تفقد الأملَ مِنَ الإرسالِ دونَ أيِّ إجابة؟"

هَذا مَا قَالهُ لي صَديقٌ آمنتهُ أنْ يُودِعَ رِسالتي في صندوقِ البريد في ظلِّ غيابِ ساعي البريد الغير اعتياديّ.
كلُّ شيءٍ حولِي يعرِفُكِ
ساعي البريد، أهالِي الحيّ، الشَوارع، المَقاهِي، ومكاننا المُفَضّل.
أرَاكِ في كلِّ شيءٍ.
يا بيلا، تَعشَيقنَ هَذا اللّقب جدّاً، وأنا كذلك، مُناسبٌ لَكِ تماماً، جميلةٌ وساحرةٌ فَتنْتِ الفؤادَ بِتِلكَ العيونِ النّاعَسة، وبُرودةِ الأعصاب، والانفعالِ الشَّديد، والغُرور اللّافت.
فما تعتَقِدينَهُ عيوباً، مؤرشفٌ لديّ تحتَ قائِمةِ الميّزات.
يا بيلا، ألمْ يصلكِ إلى حدّ هَذهِ اللّحظة كم هِمْتُ بكِ؟
وكم أنّني مُستعدٌّ لأن أضحّي بكلِّ حَاضري ومُستقبلي لأجلِكِ؟
سَأفرِشُ لكِ الطّريقَ زهوراً، وأشعِلُ هَذهِ الأصابع العشر لإنارةِ ظُلمتكِ، وأفتَحُ لكِ أبوابَ قلبي لِتقطُنِي داخله، أخَبِّئكِ بين أضلُعي، وأمسِكُ يدكِ لأكمِّلكَ، ونحاربُ طُرُقاً نخشى مُواجَهتها، وأُحارِبُ بكِ كلَّ كَارهٍ وحَاسد، وتُطرِبين ثَنَايا مَسمعي بصوتٍ لا مثيلَ لهُ يقولُ أُحِبُّك.
يا بيلا، سَأكتُبُ رواياتٍ أنتِ بطلتها، لا سواكِ، و نُصوصاً تصِفُ حسنَكِ، وجملةً من القصائدِ الّتي أتغنّى بتفعيلاتها بسمفونياتِ جمالِ وجهك.
وأخيراً...
يا بيلا، لنْ أنسى السّلام؛
فالسّلامُ عليكِ، وعلى قلبكِ.

مُحِبُّك الدّائِم.

الثامن عشر من أيار

عَزيزتي بيلا:
غِيابُكِ لن يطول أعلمُ ذلك، أو آملُ ذلك.
مَلِلتُ الرَسائِلَ التَقليديّة ولكنْ لَنْ أكُفَّ عَن مُراسَلتُكِ، بطريقةٍ أو بأخرى سأبقى أُسَطِّرُ كلِماتٍ تَرجو عودَتكِ بِحروفٍ عاجِزةٍ عَن إنصافِ حقِّكِ على أوراقٍ مُعطَّرةٍ بشوقِ لِقائِكِ وحنانَ حضنكِ...
أمازلتُ أملأُ صفحاته البيضاء كمَا أنتِ تملَئينَ حياتي؟
حيثُ كانتْ بدايةُ كلِماتكِ"لا يكونُ صباحاً بِهِ خيرٌ إلّا بك" ونهايتُه" الآنَ أستطيعُ النَومَ بعدَ حديثِكَ"
مَضَت أيّامٌ طِوالٌ تجاوَزتُ الحاجِزَ المِئوي مرتين على آخرِ ما دارَ بيننا، وبعدها كزهرةٍ مُجفّفةٍ في أحدِ الكُتبِ مَنسيّ، كَطريقٍ مَهجورٍ لا يَطأهُ أحَد، كحزنٍ بعدَ فرحَةٍ لَمْ تُكتمَل،كحُبٍّ عابر..
صدِّقيني وصدّقي ما بيَ مِن شوقٍ فاجعٍ لكِ، كَويتِ هذا القلبَ بهجرِكِ، وحَرَمتِ فوزَ رؤوسَ اصَابعي بِجائزةِ مُداعَبَةِ وجهكِ، وأعميتِ عِيوناً غَرقَت ببحرِ عينيكِ.
الغريبُ في الأمرِ أنني لَم أعتَدْ أن أكتُبَ بهذا الجَوعِ والتَعَطُشِ إليكِ مَن قبل
مُتوسِّلاً القدرَ وإيّاكِ نَصيباً لي بلقاءٍ، فقَلبي يُحِبُّكِ رُغمَ فقرِ اللِقاءِ.
سأبيعُ كلَّ شيءٍ لأكونَ الشَّاري الوَحيدَ لِحُبِّكِ.

حَبيبُكِ المُخلص.

الخامس والعشرون من أيار

طَابَ مَساؤكَ يا بيلا
تَملَؤني الذِّكريات
تَملَؤني وتتَملَّكُني
جميعُها أنتِ وعنكِ
أذكُرُ جيداً
أيَّامنا سويّاً، أصبوحاتِنا المُطوَّلة الّتي تَكادُ لا تَنتهي،
جَلَسَاتِنا حتى بُزوغِ الفَجر، رقَصَاتِنا على ألحَانِ الحُبّ
مع أغاني الوَسّوف وإيقاعِ السّت ودندنات عبد الحليم،
تأملَ بعضِنا عِوضاً عن السّماء، حضن الرّموش
تقبيلَ العيون مع احمرارِ وجنَتيكِ خَجلاً
تحتَ شَجرةِ الرُمّان أنا وأنتِ، أسماؤنا على الجذعِ
تشرَبينَ كأسَ نبيذ، أحسدُهُ على لمسِ شفتيك
تُحرِّرينَ شعركِ وتُطلقينهُ ليصِلَ إلى خصرك،
تترُكينهُ لِيكونَ حبلاً لمشنقتي بسوادهِ القَاتم
ترتَدين فُستاناً أحمر مَحروق إلى مستوى الرّكبتين
وأحمرَ الشِّفاه المُتناسِق مع طِلاءِ الأظافر.
أضعُ رأسي على كَتفك، أغمضُ عينيّ
أغوصُ في عالمٍ آخر، تُمسكينَ بيدي و تأخُذينني بعيداً،
مُطَمئنة قلبي مُطبطبة برؤوسِ أصابعك عليّ،
لمساتُكِ محفورةٌ على جَسدي،
نلتقطُ بعضَ صورٍ " السيلفي" لنحتفظَ بها في عُقولنا قبل هواتفنا
مع بعضِ حركات الدَّلع الّتي تلائِمكِ
صورةٌ، اثنتان، ثلاث، ألبومٌ كاملٌ مُسجَّلٌ باسمكِ
أضعُ السّجائرَ أمامنا، تبدأين بها وأكملها أنا
نقلِّبُ بينَ الصّورِ بحُبٍّ وضحِكٍ وجنون

عودي فلا حُبَّ بعدكِ يوجد.

السابع والعشرون من أيار

لا شيءَ تَغيَرَ في غيَابك، ها هيَ الشَمسُ تُشرقُ مِن جَديدٍ ولكنْ ليسَ على قلبي،
صباحُ الخيرِ بإطلالةِ وجهك، كما كنتُ قديماً أبدأ هنيهاتِ يوميَ الأولى،
ومَساءً أهلَّ بهِ الخيرُ بكِ فأختمَ يومي بكَ.
تحتَ القمرِ السَّهرُ أسَرنا، رقِصنا، وغنينا
أحاكي ما في رأسي
أيُّ جمالٍ سكَنَ هذهِ الفتاة، أيُّ شيءٍ لَبَثَ هذهِ الفتاة، أحقيقةٌ هذا الجمال؟ أم أنَّني المَسحورُ بِها.
أهيَ مَلاكٌ على هيئةٍ تُشبِهُنا أم أنا فقط من رأها هكذا؟
بدَتْ لي فتاةً رقيقة، لا كمَنْ مثلها من الإناث، خُلِقتْ مِن حُبٍّ ليسِ كسائرِ البَشر.

تَسرقينَ إحدى أوراقي وتقرَأين "بيلا رفيقةُ العُمرِ والروح، وَنسُ القلب، ملاكُ الدُنيا" فَتنظُرينَ بطرفِ عينيكِ، مع اكتساءِ وجهكِ بالحمرةِ والحياء، وابتسامة رقيقة مترافقة بقبلةِ الملائكةِ الّتي حُفرتْ في وجنتكِ.
تُتمتمينَ بصوتٍ أسمعهُ "أحبُك" وهذا ما أشعلَ حاجتي لتقبيلِ وجنَتيك، تَلمعُ عيناكِ كنجمٍ مُميَّزٍ يُضيءُ مُنفرداً مُبتعداً عمن حولَه، يشعُّ نوراً ليُنيرَ ظُلمتي.
تَجذبيني وتتوسَلينَ إليّ أن أكتبَ حتَى تفنى الحياة
هذهِ وصيَةٌ على عاتقي كطوقِ نجاةٍ حولَ عنقي.
سيدتي بيلا، أبديَةُ الإزهار أنتِ.
دائمةُ الحُبِّ والجمال، لا مثيلَ لروعةِ ضحكتك
اسمي بصوتكِ مُختلف
مُتلهفٌ جداً للقاءك
فلستُ إلّا مزيجاً منكِ ومني.

معشُوقكِ.

الثاني من حزيران

خلفَ ذَلكَ الحيّ القَديم المُهترىء الّذي يُزينهُ وجودكِ، بعدَ اختفاءِ لهيبِ أشعّةِ الشَّمس
أخذَ اللَّيلُ ينشرُ الحُزنَ والبؤسَ بينَ البشر
بسماءٍ سوداءَ مع عددٍ زهيدٍ منَ النُّجوم، وعلى حافّةِ مقعدٍ خشَبِيّ اعتدنا الجُلوس
حفظَ أحاديثَنا وعشقَ ضحكاتكِ،
باتَ وحيداً دُوننا، باهتَ اللَّونِ في زاويةٍ يوزِّعُ الألم، في حديقةٍ رَوَت قِصَّتنا
أصبحَ الوقتُ بها شاحباً بين أسوارها، كلَّما أردتُ أملاً مُشمساً وجدتُ سواداً قاتماً
في ذلك المكانِ الدَّامس وفي تلك الزّاويةِ تحديداً التقينا بقلبٍ يخفقُ كالبَرق
ويرجفُ بحُبّ
الآن أقفُ في المنتصَف مع إنطفاءِ الأحاديثِ، وانتهاءِ الحُبّ أُحدِّقُ بتلكَ الزَّاوية
بخمودِ قلبي
أقحمتِ بيَ فراغاً لا يُملأ!
صدى ذكراكِ يتردَّد بينَ أربعةِ جدرانٍ، وسَقف.

كلماتُ الرَّحيلِ نخَرَت عِظامي، وهشَّمَت رُوحي
هذا الوداعُ سرقَ النُّورَ من عينيَّ وبقيتُ بينَ زحامِ البشرِ جثةً هامدة
ودَّعتُكِ والدَّمُ ينزفُ من عينيَّ وقلبي يصرخُ حنيناً..
حاولتُ جمعَ لحظاتِ الألمِ وإخمادِها فكادَ الصَّمتُ يخنقُني، والكتمانُ يَحرقُني!
هذا ألمٌ سببهُ لا يُنسى.

السابع من حزيران

عزيزتِي البعيدة:
اكتبُ لكِ من سَريري الَّذي احتضنَ حُزني وامتصَّ دَمعي وحفِظَ سِرِّي،
لمْ أتخيَّل يوماً أنْ أنزِفَ دموعاً صامِتةً، خافِتةً، خانِقةً
أكتمُ وأكتمُ؛ لأنفجرَ ليلاً على وسادةٍ لا ذنبَ لها لتتحمَّلَ كلَّ هَذا الأسى..
تكادُ كلُّ شهقةٍ تخطفُ رُوحي
ذِكرى يومِ غيابِكِ يطرقُ بابَ قلبي، مكثْتُ طويلاً لأقنعهُ بالنِّسيان ولكنْ! باتت الذِّكريات تهزِمُني
يا جرحاً لا شفاءَ منه، يا غصَّةً ستدومُ مهما حييت، ذهبتِ وتركتِ وذمةً في القلب، وقرعةً في الرُّوح..
لعلَّها عقوبةٌ أزليَّةٌ على الحُب، لا أعرفُ! أَطيفُكِ استوطنَ كلَّ الوجوهِ، أم أنَّ عينيَّ لا ترى سواكِ؟
اعذريني حالَتي أشبهُ بالجُنون، أشبهُ بالهَوَس، كدماتٌ زرقاءُ موزعةٌ بشكلٍ عشوائيٍّ على جسَدي سبَّبتها يداكِ..
"هذهِ حروفٌ كُتبت بقلمٍ يقطرُ دماً ودمعاً"
للحزنِ صوتٌ خاص، ولحنٌ فريدٌ لا يعرفه إلَّا عازفوه
يأخذُ بيدي إلى مَدى بعيد، إلى الجانبِ الآخرِ منَ الحُبّ، سوادٌ يملأُ المكان، أشخاصٌ مصيرهم الحُزن الأبدي، صدى البكاء عمَّ الأرجاء
لكن ما ينهشُ عقلي، هل الحبُّ خطِيئة؟

التاسع من حزيران

أسرتِني، وكبَّلتِ يداي بأصفادٍ، وفي مَحكمةِ الحُبِّ في قَفصِ الغرام حُكِمَ عليَّ الموتُ شوقاً مُؤبداً داخلَ سجنِ عينيكِ، أقنعتِ الحضور بدورِ الضّحيةِ وأنا الجاني مُرتكب الهوى

ولكن! كيفَ لتلك العيون أن تأسرَ دون قيود؟

وبأيِّ حقٍّ اخترتني؟

لم أكن أدري أنَّ بوابةَ الجحيم من هذا الطّريق

ولا أدري أَألومُ الحُبّ أم ألومَكِ؟

ما أعرفهُ أنَّ النّدمَ سيُرافقك، شئتِ أم أبيتِ سينتقم لي الحُبّ.

الثالث عشر من حزيران

بدأَ النّاسُ بتوبيخي؛ لِكثرةِ الكتابة لكِ، وإليكِ، وعنكِ.
لاعتقادهم بأنَّ الجُنون لامسَ أطراف عقلي
ولا يعلمونَ أنَّ وقوعَ المرءِ أسيراً بعينيكِ يصيبُهُ بالهوس، فتارةً أكتبُ بحُبٍّ وأُخرى بحزنٍ
والشوقُ يملأَ مقلتي، وتارةً بكلِّ كرهٍ ونرجسيّة،
تعدّدَتْ الأنماط، والوجهة واحدة
لن أتوقّف حّتى تُفنى الأقلام، وتختفي الأوراق، ولا نجدُ ما نُسطّرُ عليهِ مشاعرنا عندها.. ربّما أتوقّف، ربما!.

الخامس عشر من حزيران

عزيزتي بيلا:
أخبارٌ وأحاديثٌ تَجولُ الأحياء، واحدٌ تلوَ الآخر
عَن شابٌّ اختلطت مَشاعره، فاستسلمَ لها وبَاتَ يكتُبُ ما تُملي عليه دون وَعيٍ منهُ.

حُبُّهُ وغرامهُ وشوقهُ أصابوا عينيهِ بالعمى، وأشعلوا فتيلَ عقلَهُ سالبينَ وعيَهُ
تَمحوَرَتْ حياتُهُ حول فتاةٍ أسرَتْ حرّيته
اسمهُ عمَّ الأرجاء، و"بشهيدِ الحُبّ" لقَّبوه
دعينا منهم، ودعيني اخطُّ مافي خاطري:

أحبَكِ أكتب،
واشتقتُ لكِ أقولُ، والشَّوقُ فاضَ من روحي
كيفَ لِمُتيَّمٍ مثلي أن يُخفي هيامهُ بك؟!
تقتلني المسافة بيننا، رُغمَ أنّكِ في قلبي وطيفكِ يُرافقني
أكرهُ خوفَكِ من الاقتراب، أكرهُ أنانيّتك، و نرجسيَّتكِ المفرطة
ارمِ خوفكِ واقتربي، اتركي كلَّ شيءٍ وسيري نحوي فإنّي سَئمتُ من حياةٍ لستِ بها
تعالي واغرزي سكّينَ حُبِّكِ في صدري فأنا شهيدُ حُبِّكِ الأوّل.

التاسع عشر من حزيران

كلُّ الحُبِّ والشوقِ لسماءِ عينيكِ.
أمِنَ المعقولِ أنَّ الحَنينَ اجتاح صدري فقط؟!
أنسي عنوانَ منزلك، رقمَ بِناءكِ، حيَّكِ؟
تعالي يا حبيبتي، تعالي وكُفَّ عن التَعالي
دعينا نُعيدُ قصتنا الّتي لم تبدأ، ولم تنتهِ
نكتبها لتدخُلَ التّاريخ من بوابةِ الحُبِّ
كليلى ومجنونها، وريتّا ودرويشها، لنكون بيلا وشهيدها.
ما أُريدهُ نهاية مختلفة، فريدة، نهايةٌ تجمعنا على طاولةِ عشاءٍ واحدة.
ضعيني على رفِّ قلبك، أنفضُ غبارَ النّسيانِ التّعيس
أشعليني قُبَلاً بجمرِ شفاهك
ودعي ضحكاتكِ تأخذُ مسارها حولَ قلبي
لتكونَ خصلاتِ شعركِ طوقاً لنجاتي
انقشي تفاصيلَ وجهكِ المُبتسم على جدرانِ قلبي
عانقيني دهراً وعُمراً، لارتمي في حضنكِ دافناً وجهي به
اكتبي لي لأروي عطشي بحروفكِ
هذا نداءُ عاشقٍ جفّتْ حقولهُ من اللّوعة، فلبّي النّداءَ بغيثِ قربكِ يا حلوتي.

الرابع والعشرون من حزيران

إلى متى يا بيلا؟
مضى ثلاثمئةٍ وسبعةٌ وتسعون يوماً..
ومازالَ صوتكِ يتردَّدُ في مسمعي، صوتُ خطاكِ مُغادرةً محفورٌ في عقلي

إلى متى هذا الجفاء؟
ما دواءُ الشَوق سِوى اللّقاء..
فقلبي يسير باحثاً عنكِ.
تارةً هُنا وأخرى هُناك، حافياً وحيداً مُعضلاً بالجراح.
تعالي وضمّديه بلمسةٍ، بقُبلةٍ، بعناقٍ..
تُستعاد بكِ الروح،
لكُلِّ داءٍ دواء، وأنتِ داءُ الرّوحِ ودواؤها
لحظةٌ واحدةٌ، نظرةٌ واحدةٌ، قبلةٌ واحدةٌ كافيةٌ.
إلى متى هذا الانتظار؟
في كلِّ شروق للشّمسِ وغروبها أُمنيتي أنتِ.
في كلِّ ليلةٍ حلمي أنتِ.
عندَ كلِّ أذانٍ وإقامةٍ دعوتي أنتِ .
اكتبِي لي لأشبعَ جوعي.

السادس والعشرون من حزيران

أهلاً بعزيزِ قلبي باتريك
أهلاً بمن نبضَ فؤادي لأجلهِ، أهلاً بمن أزهرَ الخريفُ من أجلهِ

أقرأُ رسائلكَ السبعةَ عشر في اليومِ سبعينَ مرّة، وفي كُلِّ مرّةٍ أُجدِّد نقشَهُنَّ على جدرانِ قلبي؛ خوفاً من خيانةِ ذاكرتي.
سأبقى أرتّل تلكَ الرّسائل المرسومة بأناملكَ حتّى التّي انتصرت بها نرجسيّتك على حبّك..
لطالما تحكمث مزاجيّتكَ بكَ كدميةٍ تُملي عليكَ ما تُملي لتُخرجَ كلماتٍ تفعلُ ما لا تقوى عليهِ البنادق، وتخطّ أسطُراً لها مفعول السُّم، لكن! صدقني لا بأس..
أعرفُ تماماً ما يَلوجُ في قلبك..
عزيزي إيّاكِ وحرمانُ عينٍ اعتادت على حُبّك
قُلْ ما شئت، اكتب ما تُحب..
سأكون مُستمعتك مهما اختلطت الكلمات والمشاعر
واعذر قلمي قبلَ اليوم، أمّا بعده فسأروي عطشكَ وأُشبعُ جوعكَ.

حبيبتك الدّائمة بيلا.

السابع والعشرون من حزيران

لَنْ أتردَّدَ عنِ الإرسالِ لكَ
سآتي وأخمدُ نارَ شوقك وأطفئ لَهيبَ قلبك
يتمايلُ خصري بينَ ذراعيكَ يُمنةً ويُسرى
هيَـا لنرقص حتّى نهايةِ العالم
ونثملُ على خمرِ شفاهي
لنجعلَ الدُنيا أدنى همومنا
سآتي يا من بهِ حُبّ الكونِ كلّه
سأنتشلُكَ من واقعكَ، من نفسكَ القديمة
وأُبعِدُ عنكَ حزن العالم، وأُضمد جروح قلبكَ بِقُبَلٍ أطبعها على وجنتيكَ وشفاهك
سآتي ونكونَ جنباً إلى جنب، سأعانقكَ حتّى تختلط أضلاعنا، وتتوحّد دقّات أفئدتنا
ونُخلَّد في تاريخِ هذا العالم البائس بأنّنا الدليلُ الصّارم لوجود حُبٍّ صادقٍ يدوم.
أحبكَ بكُلِّ قسوتي وبُعدي.

بيلا.

الثلاثون من حزيران

حُبُّ حياتي، وزهرُ عمري:
وصلتني رسائلكَ المليئةُ بالكثير، والمُنتشر بها الوعود
ما رسمَ ابتسامتي أنّها لا تحملُ حرفَ كُرهٍ تجاهي
قَبّلتُ تلكَ الحرورفَ حرفاً تلوَ الآخر
وتلكَ الأوراق الّتي اتخذت من رائحتكِ عطراً
لَن تُصدقي دهشةَ ساعي البريد على مُراسلتكِ لي!

أمّا عن شوقي فقد شُعِلَ فتيلهُ
ولو أنّني لإخمادهِ ابتلعتُ بحار العالم لن يخمد، بل سيشتعل أكثر وأكثر .
تعالي بطريقةٍ أو بأخرى، تعالي نقصُّ كيفَ سارت بنا السُّبلُ حتى اللّقاء
تعالي لأفقدَ نفسي في فضاءِ حُجُرِكِ، واستيقظُ على سيمفونيّة صوتكِ
وأرى طفلتي الشقيّة تُمرّرُ أصابعها بين خصلات شعري، وتخمدُ جمرَ لوعتي.

أحبّكِ بحجمِ كونِ عينيكِ.

الرابع من تموز

عزيزي باتريك:
كيف حالك؟
ما أخبار رواياتك!
أمازلتُ تلك البطلة التي تستحق كلَّ التَضحية؟
والفتاة الّتي يُكتب بحسنها القصائد؟
لا إنجازات لي سوى ما كُتبَ على ورقك، وهذا يكفيني.
أنتَ من جعل صقيعَ قلبي أكثرَ الأماكن دفئاً.

مسحت أدمعي بأناملِ الحُبّ، ورَبّتَّ على كتفي بأصابع العشق
لم تكن عابرَ سبيلٍ، خُلقتَ لتُضيء ظلمتي، و وجدتُ من ركن حضنك مأوىً لي
منيع حصني، برّ أماني، حافظ كياني
ببعض الأمل والصمت العميق أكتبكَ، أذكركَ
وأقول: يمتلك قوّةً خارقةً فمَن يتحمّل مَن مثلي؟!.

الثامن من تموز

حبيبتي أنتِ
ما زالتْ بيلا بطلتي وفتاة أحلامي
لا رواية ولا قصيدة تُعبر عن جزءٍ منكِ..
ماذا عسايَ أفعل؟ ثمانية وعشرون حرفاً لا تكفيني، فالحروفُ عندَ وصفكِ تهربُ خشيةَ عجزها عن وصفكِ كما تستحقّين، وتتركني أمام حسنكِ فقير الكلمات، كثير الحبّ.
فارَ الحبرُ من قلمكِ ونأى عن مجاراتكِ
كتبَ، وكتب.. تاركاً خلفهُ نرجسيَّتك، أفشى بما خبَّأتِ من شوقٍ وحبّ تحت رداءِ الكبرياء..
لكن! ما أنتِ سوى عالمٍ خُلِقَ من الحبّ وأنا حبرٌ به.

دعكِ مني وضَعي تلكَ الأشياء جانباً، حدّثيني عنكِ، عن عينيكِ، أراهنُ بكلِّ ما أملكُ وما لا أملك على ازدياد النّجوم فيهما و الّتي تضفي سحراً خاصّاً بكِ يُشكّلُ حقلاً من الجاذبيّة يجذبني إليكِ ويزيدني هِياماً.
لديَّ الكثيرُ من الأسئلة الّتي أحتاج لأن تُسدلي عنها السّتار وتخبرينَني بها..
أما زلتِ تستحمّين بالعطرِ كعادتكِ؟
هل قصصتِ شعركِ أم جعلتهِ يزداد طولاً ليُلامس خصركِ فيزيدكِ حُسناً فوقَ حُسنكِ؟
والقهوة.. أما زالت مشروبكِ المُفضل؟ تتمايلينِ مراقصةً كُلَّ حبّةِ هيلٍ، فتنثرينَ تلكَ الرائحة المُبعثرة في الأرجاء، وتُسكرينَني فوقَ سُكْري سُكْراً.
حدّثيني عن غمازةِ وجنتيكِ عن تلكَ القُبلةِ الّتي طبعتها الملائكةُ على خدّيكِ، عن مسحةِ الرّمان الّتي تعتلكِ، عن أيِّ فستانٍ ستدهشينَ به العالم هذا الصباح.
حدثيني عن آخر فيلمٍ، الأغاني الجديدة، تفاصيل يومكِ.
عن كتبكِ، رواياتكِ، اقتباسك المُفضل، صوركِ، عائلتكِ، أصدقائكِ أدخليني في تفاصيل التّفاصيل، في جزئيّاتَ الجزئيّات، دعيني أتوه بكِ وبتفاصيلكِ، و املأيني بكِ.

الحادي عشر من تموز

باتريك عزيزي:
تحيّةٌ معبّقةٌ بالهيام ومليئةٌ بالشّوق
أمّا أنا فواللّهِ لا أرى سواك
طيفك يتلبّسُ الأغاني، الكُتب، الأماكن، وفي منتصفِ الزّحام موجود.
هذهِ العيون أسيرةُ الهوى، سجينةُ الحُبّ، يزدادُ بريقها عند التّحديق في صورك، نجمةٌ تلوَ أخرى تزدادُ مع عدد حروفك
الاستحمامُ بعطرك عادةٌ لا يمكنني الاستغناءُ عنها، أدَع جسدي يمتصه لتسكُنَ داخلي إنعاشاً لقلبٍ ماتَ فُراقاً
ازداد شعري طولاً فبات ينافسُ شعر رابونزل؛ طمعاً بأنْ يكونَ حبلَ نجاتك
قهوةٌ مُرّة كغيابك وحلوةٌ في حضورك..
من يتخلّى عن شيء عشقهُ بسببك؟!
حبّاتُ الهيل تتصارخ: اجمعيني مع ثغره
وأمّا عن غمازة هذا الوجه فإنّها تدعو الرّحمن باللّقاء، فعند التّلاقي تظهر عازفةُ النّاي مع كلّ بسمةٍ وضحكة
لا فساتين إلا عند لُقاك، لمَ التّزينُ إن لم يكن لك!
كُتبُ حُبّك، روايتي معك، كلُّ ما أقتبسَ من وجهك ذاكَ مُفضّلٌ لديّ.
سأكتبُ وأشرحُ، وأعلمُ أن الملل منّي ليس من شيمك
صوري باهتة دونك، مشرقة تشعُّ نوراً تلك الّتي تشاركني إيّاها.
كيف لي أن أدخلكَ بتفاصيلٍ أنت هي، وجزيئات متعلقة بك؟!
ستبقى عيوني جميلة وأنتَ بها.
لنتهْ ببعضنا، ونزدادَ هياماً حتّى نتخطّى سماءَ العشقِ السّابعة.
ونملأ الكون بعبيرِ حُبّنا يا حبيبي.

الرابع عشر من تموز

بعيداً عن المُقدّماتِ المُملّة الّتي يكرهُها الجميع، ويتجاهلونَ قراءتها:
أُحبُّكِ.
بكُلِّ ما أوتيَ العالمُ من حُبّ
لأنّكِ مَن تُسرقينَ الحزنَ منّي
وتنتشلينَ روحي منَ الهلاك
سبب الابتسامة أنتِ
وفرح القلبِ وزهوته.

أُحبُّكِ.
أعتصِرُ الخمرَ من شفتيك
أتراقصُ على دندنات حُبّك
في بحرِ عينيكِ أغرقُ
في متاهتهما أتوه.

أُحبُّكِ..
تعالي؛ فلا سعادةَ دونكِ.
بُعدَك سعيرٌ مُشتعل.
أسيرُ راجياً صدفةً
تُطفئُ لهيبَ فؤادي بين يديك.

السادس عشر من تموز

جميعُ المُقدّمات تملؤها السّخافة والملل، إلّا ما خطّتهُ يداكَ من أسطرٍ..
فكُلّ ما يتعلّقُ بكَ استملكَ قلبي، والآن يقفُ حائراً يبحثُ عن أيٍّ كلماتٍ ستُرَد هذا الجمال!
أسألُ نفسي كيفَ لي أن أحبّكَ أنتَ فقط؟!
أنُثرَ سحركَ الخاص عليّ أم كان ذاك عطرك؟
أحببتُكَ دونَ وعي، دونِ سببٍ.
واقعةٌ في غرامك
غارقةٌ في عشقك
أُحبُكَ وحروفي عاجزةٌ عن وصفِ هواك، وقلبي ماتَ شوقاً إلى لُقياك، وروحي جُلدَت بفراقك.
أُحبُكَ بخوفِ فتاةٍ من شيطانِ أبيها، بهوسِ أهلها بعاداتِ وتقاليدِ المجتمع، باستسلامها لتلكَ العينين.
أُحبُكَ بمعاني الحُبّ جميعاً.

التاسع عشر من تموز

أتكتفي السّماءُ عن وصفِ قمرها؟
أيكتفي المريضُ عن نواحِهَ؟
وأنا المريضةُ بكَ لا أكتفي منكَ يا قمري
أفقدُ نعمةَ النُطق، تخون الكلمات، تُمحى من ذاكرتي المعاني، تطعنني مُفرداتي، وتقفُ الحروفُ عاجزةً عن إنصافِ حقَّكَ
في السّماءِ أخبئُ أمنية مضمونها أنت
في القلبِ أسكِنُكَ أنت، فلتحيا الروحُ بك ولتفنى من أجلك.
عزيزي:
أنا الهاربة من صخبِ العالم، الشَقيَةُ في حياتها، تائهَة أنا فدُلّني، خُذ بيدي يا ملجأي
أنا المُتأرجحة على حبال صوتكَ، العازفة على أوتاره، الرّاقصة على دندناته
أنا الفنانةُ وأنتَ الفنّ، أُجسّدُ معناهُ بك، لا وجودَ لهُ دونكَ كما لا وجود لي دونكَ.

الثامن عشر من تموز

هل كان الحُبُّ برسائل! بكلماتٍ لا تُثمنُ ولا تُغني من شوق!
يا عزيزتي في زماننا هذا كَثُرت الأقوال
أستفينّ بوعودكِ أم للقدر شأنٌ آخر؟!
أيا حبيبةَ قلبٍ نهشهُ الحنين، وفؤادٍ كليلٍ طَعنَ من شوقٍ لا يرحم
تعالي.
فالصّبر تخطى الحدود وازداد مذاقه مُرّاً.
تعالي..
وعلى العودِ اعزفي
بِنُوتةِ العشقِ دندني
وفي رأسي اسكني
وعلى صدري ارقصي
تمايلي بخصرٍ خُلقَ ليُغريني
ارسمي على جسدي قُبلاً متناثرة ..
فاطلالتكِ كالشمسِ مُبهجة، كالقمرِ مُنيرة.
تعالي..
أنا رجلٌ بلغَ في حبِّكِ درجاتِ الحبّ السّبع ..
أتقنّ تفاصيلكِ عن ظهر قلب
حُفرت لتبقى راسخة مدى الحياة
كرسوخِكِ بي، ونقشكِ في سطورِ أبجديّتي.

الحادي والعشرون من تموز

إلى مالك قلبي:
طَمئن فؤادكَ واسترخِي؛ فاللّقاء آتٍ لا محال.
كمْ أتمنى لو كنتُ هذه المخطوطة الورقية الّتي بُثِرَت أحرفُها بالحبرِ الأسود هي أنا، يحمِلُني ساعي البريد من مكانٍ لآخر ليكونَ مصيري ومحطتي أنت، وأحتضنُ أيسرَ صدركَ، أُضمّدُ جراحَهُ بلمسةٍ شافية، أو حتّى بقبلةٍ كما تُحب، تشتمُّ رائحتي، تعتصرُها منّي في زُجاجةٍ لتتّخذها عِطركَ الخاص، تَضُمّني إلى حضنك كمُسكّنٍ آمنٍ لقلقِكَ المُعتاد، تُخبّئُني خوفاً من الضّياع، لكن إلى أين؟ إليكَ دائماً، مهما تُهت..
ربّما أكونُ بعيدة لكنّكَ انتمائي الوحيد.
أشاهدُ ارتسامَ ضحكتكَ بخطوطِ الهِيام العريضةِ عندَ قراءة حروفي، والحُبُّ قد فاض من عينيك، فتزيدَ قلمي هَوساً وجنوناً ليكتب
كلمةً أخرى، سطراً آخر، لمَ لا تكون صفحة بأكملها، وربّما صفحات كُثُر .. لما لا أخطُّ روايةً نكون أبطالها!
يا حبيبي.. سأستمر بالكتابةِ ولنْ أكتفي، حتّى بعدَ اللّقاء لنْ أكتفي ..
فجميعُ سُبُلِ البوحِ تكمنُ في هذهِ الحروف، الّتي تفشي لكَ بما أخفته المهجةُ عنك من عشقٍ وحال.
والسّلام عليكَ يا عزيزي، سلامَ المحبِّ لمحبوبهِ.

الخامس والعشرون من تموز

بيلا سيّدةُ نساءِ عصرها..
مُلهمةُ الحُبِّ مُعطاءةُ الأمان،
خُلقتِ بلسماً لخوفي كاسرةً إيّاهُ من أجلي
مَلكتِ تفاصيلاً صغيرةٍ خَطفتْ الفؤاد، فما بالكِ بأشياءكِ المُهمّة؟
كحنانكِ المُفرط، ذكاءكِ الشّديد، أساليبكِ العفوية، الممزوجةُ بكُلّ ما هو نادر
وماذا عسايَ أشرح عن قلمي، فُتنَ بعشقِ وصفكِ، وفي هواكِ حائر..
يُخمّنُ مكان اللّقاء، رُبّما هُنا على حافّة الورقة
يَفِرُّ مُسرعاً من صفحةٍ لأخرى ويسرقُ بينهما قبلة.. لعلّ اللّقاء في الصّفحة القادمة.
لنْ أكتفي بلقاءاتِ الورق وقُبلِ القلم، سيكونُ لجسدي حظٌ لمُعانقتك ولثغري نصيبٌ آخر.

التاسع والعشرون من تموز

أتعَبتُكَ يا باتريك
أتعَبتُكَ حدَّ الأسى
هجرتُكَ طويلاً
هجرتُكَ حتى بلغَ الشوقُ عنانه..
ما كانَ ذلكَ انشغالاً أو تناسياً، معاذ اللهّ أن تُنسى؛ غيرَ أنَّ القلمَ أبى أن يكتُبَ عنكَ بضميرِ الغائب؛ فما أنتَ إلّا حاضرٌ يملأ البال.
راقبتُكَ ووجدتُ أنَّ الحُبَّ لا ينتهي كما يُقال، وأنَّ النّسيانَ ما هو إلّا مُصطلحٌ خُلقَ للتّمويه
يا جليسَ الفِكْرِ وبعيدَ النّظر:
أحببتُكَ بأنانيّتي المُفرطة، وأفرطتُ بكَ غباءً
عاقبني، عاقبني واجعلني أسيرة صدرك
لا تُطلق سراحي مهما سمعتَ صراخاً ونواحاً خلفَ أضلعك..
دعني غريقةً بك، سجينةً داخلك، عالقةً في فُؤادك
أناشدكَ بالحُبِّ لا تُخرجني
أسألكَ بالله لا تُنقذني
دعني أموتُ بكَ حُبّاً دعني.

الثاني من آب

تخيّل!
فتاةٌ تكسِرُ أضلعها لغضِّ بصرِ الحُبّ عنها، وتُقطّع أصابعها لحرمانهم لمسَ الهوى!
تنهشُ حنينَ قلبها، تزيدهُ رُعباً، تسودهُ ظلمة
تخلعُ لباسَ العشق، وتذرفُ دموعَ الهيامِ ليصيب عينيها العمى،
تمحي شفتيها، تقصُّ شعرها، ترقص وحدها.
تخيّل!
فتاةٌ باردة المشاعر..
تفعل ماتفعل لتبقى منسيّة!
بعُمر الورد ولا تحصد منها سوى الشَوك.

تميلُ لدفءِ قلبك، لينبثقَ النّورُ من عينيها
وتُطلِقَ ضحكةً خبّأتها لسنين
وتُطبعُ قُبلاً أثرها لا يُمحى، وتُقلّبُ فصول عمرها ربيعاً، عيناكَ البُنيّة تُلونُ ما حولها،
السّماء، الشّوارع، الحياة وهي..
أتتخيل معنى ألّا تنساكَ فتاةٌ أحبتّكَ؟
أو أن تحبَّكَ بهذا الحبّ!

الخامس من آب

تملّكني حزنٌ عظيم، حلكةُ ظلام لا تزول، وحشةُ ليالي تُقلق، ووحدة تُبكي.
بؤسٌ منثورٌ في كُلِّ الأرجاء
أفكارٌ مشرّدة، عقلٌ مُنهك،
كهلٌ عجوزٌ في العشرينات،
كليلٌ خاضعٌ لأمرِ الكتمان،
بصمتٍ عميقٍ غارقْ

أيامٌ مُفزعةٌ، سوادٌ يطفو في الأفق،
أفكارٌ دمويّة، أرغبُ في تقطيع نفسي خليّةً خليّة..
ذاكَ ماضٍ لا يُمكنُ نُكرانه
أمّا الآن.. أتّجهُ إليكِ، أهرب منّي إليكِ
محطّتي الخاصّة للنّسيان أنتِ..
فما كُنتِ إلّا عوضَ الرّوحَ، و ونيسةُ العُمر.
أحببتُ حضورك، خِفّةَ دمك، رحابةَ صدرك، وطريقتكِ في احتوائي..
لمْ يكن إنقاذي المُدهش..
السّبب يدُ من انتشلتني من بئرِ السّواد لتلوّنني بألوانها..
السّبب يا سيّدةَ الأسباب هو أنتِ.

السابع من آب

امرأةٌ بألفِ رجُل، بألفِ قلب.

جيشٌ بظهري عند الأزمات، سندٌ لكَتفي عند المَيَلان..
يقطُن في قلبها دفء الدُنيا وأمانها
سُكوني وسَكينتي.
تقتنصين الجمالَ ومن مِثلُكِ؟
بحوزتي ديوان شِعرٍ مُعمَّرٍ بقصائد حُبٍّ تغزوها تفاصيلكِ.
أنتِ لستِ أيَّ امرأةٍ..
بل قبيلةٌ من النَساء .

العاشر من آب

جمرةُ الحُبّ نارٌ مُشتعلة.
تنشرُ شظاياها في القلوب هنا وهناك؛ لتكوي بلوعةِ الشَّوقِ وتلسعُ بلسعةِ الفراق.
يأتي دونَ إذنٍ أو موعد، قدرٌ سيجمعُكَ بمن تكتمل بهِ روحكَ ليأخُذها فيما بعد..
ضحيةٌ ستكون، قرباناً لعلاقة مسمومةٍ ككبشِ اسماعيل.

عزيزي:
أتحمّلُ مشقّةَ ما ذُكرَ لأجلك، وسأثبتُ لمعشرِ الكُتّاب والقرّاء أنّ الحُبّ لهُ استثناءات؛ فلا رجلاً مثلك، ولا رجلٌ سيعشقُ من مثلي.
سأغمركَ بروحي، وأدثرُكَ بلحافِ حُبّي وأزمّلك، وأُعانقكَ دهراً، وعمراً، ولترقُص أروحنا في السّماء
سأدعو السّلامَ ليقطن داخلك، والهدوءَ ليَسكُنَ عقلك
سأكونُ المُشعِّل لظُلمتكَ، أشعل أصابعي العشر إن شئت.
أنيسُ وحشة اللّيل، ظلُّ شمس النّهار سأكون.
كاتبتكَ وما أنا بكاتبةٍ.

نوراً لآخرِ نفقكَ خُلقت.

الثالث عشر من آب

كما رَغبت، كما حَلمت، جئتِ..
على مقاسِ قلبي، كما يُحبُّ أتيتِ،
تَحتَويني دونَ العالم، تُنقذيني مِن هَولِ الدُّنيا، تُنجيني مِن الهَلاك،
دواءُ القلبِ وبلسَمُه، أملُ روحي الأوحد
أنا ككافكا الّذي تُحبينه، بائس، وحيد، غامض، مُنطوٍ على نَفسه، ولا يريدُ سواكِ.
وأنتِ ميلينا خَاصّتي، المليئة المُلقبّة بالحُبّ

أُراهنُ أنّكِ الرّبيعُ الّذي انتحر فان جوخ لإيجاده..
مُغرمٌ بكِ يا فتاة، وفُتاتُ عُمري لا يُلتمُّ بعدَكِ.
أتعلمينَ معنى أنْ يعيشَ المرءُ شخصاً!
سأعيشك، سأبقى أعيشُكِ حتّى أفنى.
سيّدةُ الحُبّ..
اكسري ما أصابَ المسَافات من عُقمٍ، ولنلتقِي.

الخامس عشر من آب

"بيلا" اسمٌ على مُسمّى، حسناءٌ وجميلةٌ.
فتاةٌ خُلقتْ من الغيم.
تملكين قلباً أبيضاً مثله
لديكِ قلماً يَخطُّ عسلاً، لا سبيلَ للهروبِ من حلاوة حروفه..
أمّا أنا فلديَّ من الكلام الكثير لِأقولهُ.
بدايةً:
تبّاً للخرائط، وما رسمتهُ من حدود،
ونهايةً:
أنتِ في الحُسنِ آية.

يا من لها في فؤادي أشواقٌ سَالتْ وفاضت:
في سلاسل حُبّكِ قُيّدَتْ مهجتي،
لكنّني حرٌّ في سجنِ هواك.
أوزّعُ البسمات كيفما أشاء.
وفي نهاية الأمر:
أرسي على شاطئِ عينيكِ!
سحرٌ خاصٌّ ينبعُ منهما ويصُبّانِني في بحرهِما
لأكون الغارقَ الوحيد .
دعيني، لا أريد النّجاة
فما أجملَ الغرقَ إن كان بكِ .

الثامن عشر من آب

حينَ تساقطَ حُبُّكَ في أيسرِ صدري بُعثتُ من جديد، لمْ أكُن أتوقع أنَّ شخصاً يقدرُ على إحياء روحي
ذكراكَ لروحي مُلاصقة، وجهكَ في رأسي محفورٌ، تفاصيلكَ تعتلي مُقلتي، وجهكَ العالق في ذاكرتي يعاتبني، يصعبُ عليَّ انتشالكَ من صدري.
لا تَفزعْ يا عزيزي فاللّقاءُ آتٍ لا محال
يا حنونَ الملامح
يا خطَّ الدّفاع الأوّل ضدَّ الحزن
لا تَظنَّ أنَّ البُعد عليَّ هيّنٌ
فالتّعاسة لا تفارقني!
مُزّقَ داخلي في البُعد، وماذا أخيِّط؟ جرحٌ بحجم الأرض لا يُخيَّط!
أنا جرحٌ مفتوح، لا أتوقف عن نزفك، مليئةٌ بك.
أرجوكَ يا باتريك..
افتح ذراعيكَ واستقبل طفلتكَ، هاربةٌ منكَ إليكَ، اقبلني، وقبّلني، وضمّد خدوشي عانقني حتّى تغيبَ أرواحنا وتبأً للعالم.

الثاني والعشرون من آب

ملاكي الغائب:
تعالي..
إن كُنتِ قبيحةً أو جَميلة..
طَويلةً أو قصيرة..
سمراءً كنتِ أو شقراء..
ذات شعرٍ كثيف أو لا..
بمكياجٍ أو دونه.

تعالي..
حزينةً كنتِ أو سعيدة، في كلتا الحالتين سأرسم البسمة ما حُييت.. إن كانت أفكارنا بعيدةً أو متقاربةً لا بأس
أميّةً أو عالمةً ..
غنيّةً أو فقيرةً..
من أصحابِ الصّوت الرّقيق أو الخشِن.

تعالي، وإن اختلفت الأديان،
ذات عقيدةٍ أو منطقٍ مختلف لا بأس
إن كنتِ تُدخّنين وتحتسِين الخمرَ.

تعالي بثرثرتكِ أو كتمانكِ
بِحُبِّكِ لموسيقى الرّوك أو القديمةِ.
تعالي كما أنتِ، لنسرقَ بعض الوقت، نأخذُ مقعداً تحت السّماء.
أنْ نتقابلَ عيناً بعينٍ ونسرحُ..
فأنا مُشتاقٌ ودواءُ الشّوقِ أنتِ.

الثالث والعشرون من آب

ضاقت فيَّ سُبُلُ القلمِ، وغيابكِ طال.

أجلسُ على عتبة الباب
أعاتب ذاتي
أردُّ السّلام على المارّة
ألقي بعض النُّكتِ
ألاعبُ أطفال الحيّ
أداعب قططَ الشّارع
أضحك، أبكي، أصرخ
وما زلتُ أنتظرك، لكن لا بأس فكلُّ ذلك في سبيل تأمل عينيكِ هيِّن.
كيفَ لي أن أسير في هذا الدّربِ المليء بالأشواكِ حافيَ القدمين دونكِ؟
لا أستطيعُ الذّهابَ إلى المجهول دونَ عينيكِ.
أعلنُ رفع رايتي البيضاء، لنْ أُقدِمَ بعدَ الآن على أيّ معركة دون سلاحي.
أنا وحدي اللّيلة
أدخّن وصورتكِ أمامي، آخذها بيدي وأحضنها.
سأكسرُ حدودَ برودي لأجلكِ
ما أحوجني لليَلةِ الأخيرة معكِ
أميلُ برأسي على كتفكِ
ألقي بجسدي في حضنكِ
فامسحي الحزنَ عن قلبي وقبّليه.

الرابع والعشرون من آب

لماذا لمْ تأتِ بعد؟
ألم يأكل الحنينُ قلبكِ؟
أقضمَ الشوقُ روحكِ كما فعل بي؟

هذا العالم بخيلٌ جدّاً
يأخذُ وينهبُ دونَ مُقابلٍ
وما فوقي من سماءٍ تَلِدُ دموعاً شفقةً عليّ
والأرض ترجو أن تطوي نفسَها لتكسرَ المسافات ونلتقي، تلكَ المسافات الّتي تزيد كلّما اقتربنا.

عزيزتي:
أنا أتجرّعُ الانتظار، رشفةً تلوَ الأخرى.
أصبحتُ مدمناً، وكارهاً له.
تعالي بكُلِّ جروحكِ وآلامكِ، نرجسيّتكِ وغرورِكِ
بكُلِّ خوفكِ وقلقكِ، عيوبكِ وأخطاءكِ.
تعالي:
قبلةٌ على جبينكِ
قبلتان لعينيكِ
ثلاث قُبَلٍ لغمازتيكِ وثغركِ.
وأنا.. كُلّي لكِ
تعالي فقط.

الثامن والعشرون من آب

يا هائِمُ الهوى قد فاض الشوق.
سآتي لقلبكَ..
مرتديةً فستاني الأحمر المحروق الّذي اعتدته عليّ.
وأحمرَ شفاهي المُتناسق مع طلاءِ الأظافر.
سألقاكَ، وسيكون لنا كوخاً خشبيًّاً صغير.
سألقاكَ، وأخبركَ كم كانت الحياة بعيدة عنك.
دعْني أبحرُ في ليلِ عينيكَ، أخيّمُ على شاطئ جفنكَ، وأرتوي من كأس رموشكَ، لأنام مخمورةً على كتفك.
سأكسرُ قواعدَ العشق، وأعشق حتّى ما يحولُ بيننا من مسافات!
سأحبُكَ دونَ مبرّراتٍ وقيودٍ، أو حتّى عُقد.
سآتي؛ فقد أسرَ القلقُ قلبي.
عانقني رُغمَ أنفِ المسافات.
لا تُغادرني، فأنا لا أقوى على نسيانكَ، فلا تجعل منّي سطراً باهتاً يُمحى بسهولة، أو كلمةً ضائعةً بينَ سطورِ الحُبّ،
حُكِم عليّ بالسّجنِ في نصّ عنوانه أنتَ.
فاكتبني في سطوركَ، ولا تتخلّى عنّي.

الواحد والثلاثون من آب

طبيبةُ روحي وونسُ عمري:
شاء القدر أن يجعلنا للبعدِ أخلّاء، ونكون أطرافَ المسافات، مسافاتٌ تبعث الشّوق على هيئة وخزاتٍ تكاد من فرطها تُقتل.
سنكبر أنا وأنتِ على قلمٍ طغى عليه هيامُ القلب، وبكى حبرهُ شوقاً إليكِ على أوراق أدمنَت حروفها وصفك،
سيغزو الشّيب رأسينا، ويفوق بياضهُ اللّيل الّذي يسكننا، ويكون للهرم نصيباً له منّا، ينهش عظامنا رويداً رويداً لتصبح هشّةً ضعيفةً تتوسّل عناق يقوّيها،
وتظهر التّجاعيد على ملامح الحُبّ لتغدو أثراً لا يُمحى، وتختفي عزيمتي.
العجز يطرق أبواب قلبي ولكن ما من شيءٍ سيمنعني عنكِ
يبدأ النّسيان بقضمِ أوراقَ ذاكرتي ويلتهمها، لكن ليس ما يتعلق بكِ، فأنتِ مُحرَّمةٌ على النّسيان.
سأكون قوّتك في لحظاتِ ضُعفكِ، عكّازة سندكِ، بِرُّ أمانكِ أنا، حصنيَ المَنيع أنتِ سنشِيبُ معاً يا عزيزتِي.

السابع من أيلول

حين التقينا أيقنتُ أنّنا مفترقان، وأنّي سأظلُّ واقفاً بلا مكان،
لكن لماذا أراكِ في كلِّ شيء؟
وكيف لكِ أن تكوني بهم جميعاً؟
كأنّكِ في الأرض كلَّ شيء!
كأنّكِ دربٌ بغيرِ انتهاء، وأنّني خُلقتُ لهذا السّفر!
إذا كنتُ أهربُ منكِ إليكِ؛ فقُولي أينَ المفرّ؟
للغيوم عيونٌ تُرينا حزننا،
وعينيك أحتاجها كتلك الغيوم،
لا شيء يجذبني كما عينيكِ،
لحنُ السّلام أن نكون معاً للأبد،
فاحتضني اسمي في رأسكِ،
واحتفظي بي في قلبكِ يا بِيلا،
ما غِبتِ عنّي وإن وارتكِ الأتربةُ،
فالرّوح تُرثيكِ والقلب مثواكِ،
وسيظلُّ عزائي بكِ حتّى نلتقِي في السّماء.

فالسّلامُ على جسدكِ تحتَ الثّرى، وعلى روحكِ في الجنّة.

✻★✦★✻ تمَّ بحمد الله ✻★✦★✻